

المجلس 51 في التعليق على رياض الصالحين | باب التوبة 1

أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد - [00:00:00](#)

فنعاود هذه المجالس التي اسأل الله جل وعلا ان يجعلها مجالس مباركة. وهي مجالس التعليق على رياض الصالحين يقول المصنف رحمه الله بباب التوبة ثم قال رحمه الله قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب - [00:00:25](#)

فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتحقق لا تتعلق بحق ادمي فلها ثلاثة شروط احدها ان عن المعصية. والثاني ان يندم على على فعلها. والثالث ان يعزم على الا يعود اليها ابدا. فان فقد فان - [00:00:45](#)

فقد احد الثلاثة لم تصح توبته. وان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها اربعة. الثلاثة هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها. فان كانت مala او نحوه رده اليه. وان كانت حد قذف او نحوه - [00:01:05](#)

مكنه منه او طلب عفوه. وان كانت غيبة استحله منها. ويجب ان يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب. وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة. واجماع الامة - [00:01:25](#)

على وجوب التوبة ثم ذكر الشيخ جملة من الآيات والاحاديث المتعلقة بهذا المعنى. التوبة ايها الاخوة هي من اعظم انزل واجلها واشرفها. هي تعني عودة الانسان من حيث المعنى تعني عودة الانسان الى رحاب الطاعة. بعد ان تخطتها الى ميادين واودية المعاصي. والناس - [00:01:45](#)

في جانب المعاصي درجات. كما انهم في جانب التوبة درجات. والتوبة جاءت في كتاب الله تبارك وتعالى على معنيين. المعنى الاول وهو المعنى المشهور. وهو الاقلاع عن الذنب وتركه والابتعاد عنه - [00:02:15](#)

جاءت بمعنى اخر ورد في سورة التوبة وهو التوفيق للتوبة. وهذا يدل عليه قوله تبارك وتعالى ثم تاب عليهم اي وفهمهم للتوبة. ومنه قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار. اي ان الله جل وعلا وفهم - [00:02:35](#)

التوبة. والمقصود من هذا الباب الذي ذكره المؤلف رحمه الله هو النوع الاول وهو الاقلاع عن الذنوب والمعاصي وتركها طاعة لله جل وعلا. اقول ايها الاخوة ان التوبة من اجل المنازل واعلاها وافضلها - [00:02:55](#)

لاراد الله بعده خيرا وفقه للتوبة النصوح كلما وقع منه خطأً وذنب ووفقه للتوبة قبل ان يلقى الله وتعالى ولهذا كان من دعاء الصالحين اللهم وفقنا للتوبة اه تجلو انوارها ظلمة الاساءة والعسر - [00:03:15](#)

ووفقنا للتوبة قبل الموت. ونحو هذه الادعية التي كان يلهم بها الصالحون. الشيخ رحمه الله المؤلف نووي رحمه الله بدأ بالكلام على شروط التوبة بل على حكمها ثم شروطها. فقال ان التوبة واجبة من كل ذنب - [00:03:35](#)

وهذا امر مجمع عليه. لماذا واجبة؟ لأن الاصل ان الانسان يطيع الله جل وعلا. ولا يعصيه. فإذا عصاه فقد انتهك الحرمة. فوجب عليه حينئذ ان يعود الى الاصل وهو الطاعة. ولهذا لما اه وقع - [00:03:55](#)

ادم عليه السلام واما حواء وقع في الذنب قال الله تبارك وتعالى مخبرا وممتنا وعصى ادم ربه هو فغوات ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى. اذا هذا المعنى العظيم يجب ان يكون حاضرا في الذهن وهو ان - [00:04:15](#)

ان الانسان يجب عليه ان يتوب. وكثير من الناس خصوصا بعض الفضلاء والصالحين او الذين لا يقعون في الموبقات والكبائر العظمى تجده وللاسف اذا ذكرت التوبة لا يخطر بباله الا انها موجهة لمن؟ للعصاة الكبار والذين يقع منهم الزنا او شرب الخمر - 00:04:35

خمر او قطع الطريق او عقوق الوالدين او اكل الرشوة او الربا ونحو ذلك من الذنب لا بل والله ان الموفق من عباد الله من شعر ان كل اية في كتاب الله عز وجل تتحدث عن التوبة انها تخطبه هو. تخطبه هو لأن الله جل وعلا يقول في - 00:04:55

في الحديث القدسي الذي رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي ذري عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنب جميعا فاستغفروني اغفر لكم. فمن استشعر انه اهل للخطأ صباحا ومساء استشعر انه ايضا بحاجة الى ماله - 00:05:15

بحاجة الى التوبة والاستغفار. صباحا ومساء. وقد كان اتقى الخلق واعلمهم بالله عز وجل. رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح من حديث الاغر المزنى وغيره يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب الى الله - 00:05:35

واستغفره في اليوم اكثر من سبعين مرة. وفي رواية اكثر من مئة مرة. سبحان الله من يقول هذا الكلام؟ رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فحن اولى نحن اولى بان نكتتر من الاستغفار والتوبة. والاستغفار الحقيقي ليس الاستغفار الذي مجرد - 00:05:55

الذي يريد مجرد تكرار فقط على اللسان دون استشعار لمعنى كلمة استغفر الله واتوب اليه لأن معنى قولك استغفر الله اي ابني اطلبك يا رب ان تغفر لي ان تغفر لي ذنبي - 00:06:15

اي ان تعمي اثره والا يكون لهذا الذنب اثر عليه. اذا التوبة كما قال الشيخ رحمه الله واجبة من كل ذنب سواء كان صغيرا او كبيرا لأن مقتضى العبودية مقتضى الطاعة لله عز وجل ومقتضى حقي للحق وهو الله سبحانه وتعالى ان - 00:06:35

فلا يعصي وان يشكر ولا يكفر. فإذا وقع خلل ونقص في هذه القضية اذا وقع خلل او نقص في هذه القضية عرف الانسان حينئذ انه او انه يجب عليه ان يتوب ويستغفر. والمؤمن الموفق جعلنا الله واياكم من هؤلاء - 00:06:55

من استشعر انه ما من لحظة تمر عليه الا وهو يتقلب في نعمة من نعم الله عز وجل. وكم هي النعم التي قل شكرنا لها عند الله عز وجل. كثير جدا. اذا هذا التقصير في الشكر ايضا يحتاج الى استغفار - 00:07:15

ولهذا تجد الصالح والموفق من عباد الله من يرى ان ضياع وقته احيانا ولو لم يكن في معصية بمعنى الذنب الذي يتربط عليه اثم او سينات ترى انه يستغفر الله من ضياع وقته فيما لا ينبغي ان يضيع - 00:07:35

كان يمضي في لهو وان يمضي في اه هكذا بدون اي فائدة فيرى ان ذهاب هذا الوقت بدون فائدة ان له نوع من المقت او انه نوع من الخذلان نوع من قلة التوفيق التي اصابت الانسان بسبب ذنب او بسبب من الاسباب - 00:07:55

فتتجده حتى هذا يستغفر الله سبحانه وتعالى منه. تجد مثلا الذي يعرف ما معنى الزمن؟ وما قيمة الوقت؟ تجد ولو اضعاف وقته في جلسة عادية لا قيمة لها ولا فائدة منها تجده يقول استغفر الله تعالى لانه سيجد ان هذا الوقت الذي مضى - 00:08:15

مستورا عليه في صحيفة اعماله يوم القيامة. فهل يا ترى ستكون هذه الجلسة في صحيفة الحسنات ام في صحيفة السينات بل هناك اناس يصلون الى مرحلة اعظم. وهو انه اذا امكنه ان يحصل على الفاضل. ثم لم يحصل الا على المفضول - 00:08:35

فانه يرى ان ذلك نوعا من التفريط والتقصير. فلا يزال لسانه يلهج بالاستغفار والتوبة. لانه لا يزال بين نعمة يقل شكرها او معصية يقع فيها او تقصير في حق ذي الحق. ولهذا كان اعلم الناس بالله واعرفهم به - 00:08:55

محمد صلى الله عليه وسلم كان يستغفر هذا العدد العظيم في اليوم والليلة سبعين مرة مئة مرة يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو واتوب اليه. ونحن لغفلتنا ونقصينا وجهلنا تجد الانسان منا تمر عليها الايام والليالي - 00:09:15

وما اصلا خطير في باله انه يحتاج او انه ايش؟ يعني بحاجة فعلا الى التوبة وان قلبه قد قسى وعينه قحطت ويجد انه تمر عليه الليالي والايام ماقرأ شيئا من كتاب الله عز وجل. اذا قرأ لم يتأثر وكأنه لم يقرأ شيئا - 00:09:35

من كتاب الله تبارك وتعالى ومع ذلك تجده لا يفكر ما السبب يا ترى الذي جعل قلبي بهذه القسوة؟ ما السبب يا ترى الذي جعل قلبي لا يتأثر مع ما يقرأ الامام في الصلاة. او مع ما اقرأه انا في كتاب الله عز وجل. ما الذي جعل قلبي يمر عليه اليوم بالاسبوع والشهر - 00:09:55

وربما اكثراً وهو اصلاً ما خطط في باله التوبة لانه في ظنه انه اصلاً لم يقع في خطأ ولم يقع في معصية مع ان انه لو فتش لوجد ان صحيفته في الليل والنهار لم تخلو من ذنب او معصية اما بلمز او بهمز او بنظرة - 00:10:15

محرمة او بسماع محرم او بكتابه محرمة او بهم او او عفوا باعمال قلبية محرمة لذا ايها الاخوة ايها الكرام على الانسان دائمًا ان يستشعر انه بحاجة الى التوبة في كل وقت. واذا وقع فعلًا في ذنب واضح - 00:10:35

ومعصية صريحة فان هذا يتبع في حقه بشكل اكثراً. يتعين في حقه بشكل اكثراً. الشيخ رحمة الله النبووي اشار الى شوط التوبة. ونحن نذكرها هنا على سبيل الاختصار لانه ذكرها رحمة الله عليه. قال اذا - 00:10:55

كانت الملعنة بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمي فلها ثلاثة شروط. الاول ان يقلع عن الملعنة. لأن هذا هو حقيقة التوبة وهي الرجعة والعودة الى الطاعة. فان قال انا تائب وهو مقيم على الملعنة. هذا صادق او كاذب؟ كاذب - 00:11:15 ليس بتائب في الحقيقة. الشرط الثاني ان يندم على فعلها. وقد جاء في سنن ابي داود التوبة الندم توبة الندم وندم هي حالة تمر بالقلب يستشعر معها المؤمن في انكسار وآيات - 00:11:35

الله عز وجل ان هذا الذنب لم يكن ينبغي ان يقع اصلاً. لماذا؟ لاني اخطأت والله عز وجل ينبغي ان يطاع فلا يعصى هذه الحالة من الندم هذه حالة تدل على صدق التائب. اما انسان يقول استغفر الله وهو ايش؟ مقيم على الملعنة. او يقول استغفر - 00:11:55 الله ومعالم الذنب موجودة في غرفته او في جواله او يقول استغفر الله واتوب اليه وهو اصلاً ما كان انه صنع شيئاً ما يمر به هذا الالم ما تمر به لحظات الاسى ولا الحزن على انه عصى الله عز وجل - 00:12:15

ولهذا لما كان العارفون ايها الاخوة بالله جل وعلا الذين عرروا يعني شيئاً من معاني اسماء الله وصفاته وما ينبغي له سبحانه وتعالى. كان بعضهم اذا استحضر ما بينه وبين الله - 00:12:35

اخذه الحباء والانكسار. حينما يتذكر ذنبه التي بينه وبين الله عز وجل. وان كان يطمع في مغفرته الله لان الله ما دعا عباده للتوبة الا ليغفرها لهم. ولهذا كان الفضيل ابن عياض رحمة الله في يوم عرفة كان يدعوا الله عز وجل - 00:12:55 ويعرف يديه ثم لما اقترب نفير الناس من عرفة خارجين منها كان يقول واسؤاته منك وان عفوت والمعنى اني يا رب وقعت في ذنب يحملني الخجل والحياء اذا تذكرت ما - 00:13:15

لك وما ينبغي لك من التوقير والاجلال وعدم الملعنة استحي ان لقيتك وانا قد عصيتك على علم وحتى يتضح هذا المعنى مع الفارق والله المثل الاعلى تصوروا ايها الاخوة لو ان ولدا من الناس - 00:13:35

حصل بينه وبين ابيه وشادة واخذ رد ثم الولد والعياذ بالله ضرب والده. او بصدق في وجهه ثم بعد ذلك تاب الولد. تاب الولد وندم على ملعنته ورجع الى والده. واعتذر منه وقبل الوالد عذرها - 00:13:55

الى غير ذلك من الاحوال. هذا الولد البار الان الذي اصبح في سياق البارين. وفي حزب البررة الا يتذكر كل ما لقي والده ذلك الموقف انه ضربه او بصدق في وجهه فكانه يقول وان عفوت عنني يا والدي - 00:14:15 والله اني خجلان. كيف يقع مني هذا؟ هذا والله المثل الاعلى ايها الاخوة. ندم مخلوق في حق مخلوق فما ظنك بانسان قصر في حق مولاه سنين طويلة. ولهذا اذا امتلاً القلب علما بالله عز وجل ومعرفة - 00:14:35

باسمائه وصفاته تمر به هذه الاحوال. فهو وان تاب وان اقلع فان لحظة الحياة من الله عز وجل ساعة الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى تأخذه ويذكر اذا وقف بين يدي الله عز وجل عارياً حافيا - 00:14:55

يتذكر كم ستراه الله سبحانه وتعالى في خلواته؟ وكم ستراه الله عز وجل في معاشر كثيرة مرت به لم يأخذه على ولم يأخذوا على حين غفلة لم يمت وهو يقارف ملعنة من المعاشر. بل ستراه الله عز وجل. وحلم عنه - 00:15:15 عنه وهياً له التوبة يعصي ثم يتوب يعصي ثم يتوب. لانه عرف ان له ربا يغفر الذنب. حتى وان تكرر منه الملعنة فانه يعصي وقلبه وجل. ولندا اخطر حال يمكن ان يخاف منها الانسان وهو يعصي الله عز - 00:15:35 عز وجل ان يكون غير مبال بنظر الله جل وعلا. حينما يعصي. وبعبارة اوضح ان يعصي الله عز وجل ولا يوجد في قلبه ذرة وجل.

يقول يا رب هو عاصي يقول يا رب لا تأخذني ولا اعصيك. يعني عنده صراع بين نفسه - 00:15:55
وبين المعاني اليمانية والدواعي اليمانية فهو يخاف ويرجو عندهم معصية وفي الوقت ذاته يخاف ان ان تقبض روحه يخشى ان يفتقض الى اخره. متى تكون الخطورة ايها الاخوة؟ كلنا خطاء. كلنا خطاء. انما الخطورة - 00:16:15

تكون حينما يستمرى الانسان المعصية. بحيث تمر عليه لحظات لا يبالي والعياذ بالله. وكأنه ما عصى الله تعالى وكأنه ما وقع في ذنب. هنا ينتقل الانسان الى المرحلة الخطيرة. اما كونه يعصي ويقع فكل ابن ادم - 00:16:35

خطا كما جاء في الاثر وان كان لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الاسناد لكن معناه صحيح فكلنا خطاء بل قال الله تعالى قال يا انكم تخطئون بالليل والنهر وانا اغفر الذنب جميما فاستغفروني اغفر لكم. اذا هذا الشرط الثاني ان يندم على فعلها - 00:16:55

قال ان لا ان يعزم على الا يعود اليها ابدا. لماذا يشترط العلماء هذا؟ قالوا لأن وجود العزم على العود ناقض للصدق التوبة. ناقض لماذا؟ الصدق التوبة. يعني تصوروا مع الفارق لو ان انسانا تاجرا عنده عامل - 00:17:15

واكتشف انه سرق من ما له. بعد اكتشافه فقبض عليه وقال كيف تسرق من هذا المال الى اخره؟ فقال العامل انا استغفر الله وانا اعاهدك على ماذا؟ على الا اسرق. ثم بعد مدة قبض عليه ايش؟ صاحب العمل. وجده قد سرق - 00:17:35

قال الم تقل قال بلى تبت. هل سيصدقه هذا بانه تاب؟ لن يصدقه لانه كذب في دعواه. كذلك الذي يقول ابني تائب وهو في قلبه انه سيعود لمعصية مرة اخرى فهذا كاذب في دعواه. اذا هذه الثالثة شروط. اولا الالقاء - 00:17:55
عن المعصية الندم ان يعزم على الا يعود اليها. بقي الشرط الرابع فيما اذا كانت المعصية بين الانسان وبين الخلق. كأن يكون تاب او قذفة او سرق من ما له او اعتدى على حق من حقوقه فهذه قضايا خلق لابد - 00:18:15

ان تصفى في الدنيا قبل ان تصفى في الآخرة. ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في وعظه للناس على المنبر لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقتصر للشاة الجلحاء من الشاة القرناء التي ليس لها قرون قد تنتفع في الدنيا من شاة الله - 00:18:35
قرون مع انهم غير مكلفين. لكن ليقوم ميزان العدل بين الخلائق كلها. لتؤدن الحقوق الى اهلها او كما قال الصلاة والسلام. اذا لا بد من اداء الحقوق. فإذا كان مال مسروق فانه يعود. غيبة تتحلل منه. قذف تتحلل منه وهكذا - 00:18:55

بعض الناس يقول اخشى انا ان قلت لفلان من الناس ابني اغتبتك ان يركب رأسه وان يقول ابدا انا لا اسامحك ورب وما يحصل في قلبه ماذا؟ مزيد من المشاجنة. فنقول اذا غالب على ظنك هذا فانك تدعوه له وتستغفر - 00:19:15
له وتتنى عليه في الموضع التي اغتبته فيها بما تعرفه عنه من الخير. ولا يلزم حينئذ ان ان تباشره بماذا؟ بالأخبار لأن عندنا في الشريعة قاعدة تحصيل المصالح والمفاسد. لكن اذا غالب على ظنك انه - 00:19:35

قد يقبل فانه هذا هو الاصل. وليس بالضرورة ان تذهب اليه مباشرة وتقول يا فلان تراي اغتبتك. بامكانك ان تجعل بينك وبينه وسيطا فتقول يا فلان اخ تائب ونادم سبق ان اغتابك في مجلس من المجالس ويرجو ان تعفو عنه. فإذا قال عفوت عبد - 00:19:55
انتهى المطلوب. طيب مال كيف ارجعه له؟ ان ارجعته اليه عن طريق البنك ظهر اسمى. ايش القصة؟ لماذا ارجعت هذا المبلغ؟ انت تقول سرقته من قبل تحدث مشكلة الى اخره. لكن بامكانك ايضا ان تستخدم الوسيط. فتقول لفلان من الناس الذين يعرفونه بحيث يكون امين ولا يذكر اسمك - 00:20:15

يا فلان انا سبق اني سرقت من فلان مئة ريال خمس مئة ريال الف ريال الى اخره وانه تائب ونادم ويرجو ان تعفو وهذا حرك من هذا المبلغ. بهذه الصورة يستطيع ان يتحلل. بقي حق القذف. بقي حق القذف. فهنا ايضا - 00:20:35

نقول ان الاصل ان تتحلل من صاحب الحق. قد تقول اخشى ان يقام علي الحد اخشى ان لا يعفو الى اخره. فنقول عذاب الدنيا اهون من عذاب اهون من عذاب الآخرة. فالمعنى من هذا انه اذا كان بين الانسان وبين غيره من الخلق حقوق فانه يجب ان اه يبادر - 00:20:55

الى التحلل منها قبل ان لا يكون دينار ولا درهم. في المجلس القادر ان شاء الله تعالى نواصل الكلام على ما يتعلق بالآيات والآدلة

التي ذكرها الشيخ رحمة الله في باب التوبة. اللهم انا نسألك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. ان تتوب علينا في عبادك الصالحين.
اللهم تب علينا في عبادك - 00:21:15

الصالحين. اللهم اكتبنا في عبادك التائبين. اللهم اكتبنا في عبادك التائبين. اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. لا تفرق جمعنا هذا
الا بذنب مغفور وعمل متقبل مبرور وتجارة لن تبور. اللهم يا حي يا قيوم ارزقنا توبه صادقة قبل الموت. اللهم ارزقنا - 00:21:35
توبه صادقة تجلو انوارها ظلمة الاساءة والعصيان برحمتك يا ارحم الراحمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين - 00:21:55